

## في العمق

7

## لبنان يجمع شتات مسيحيين فرقتهم الحرب

الميلادي. وقال الأب فادي عماد الذي يتولى إلقاء العظات عن الدير "كان الدير في قزحيا دائما بمثابة مزار". وتقع قزحيا في قلب واد يعرف باسم وادي القديسين وهو جزء من شبكة أوسع من الأودية تسمى قاديشا لها تاريخ طويل كصلاص يلجأ إليه الرهبان. وفي وقت من الأوقات كان قاديشا موطنًا للمئات من الصوامع والكنايس والكهوف والأديرة. ودير مار أنطونيوس هو آخر ما تبقى من هذه الهياكل.

**الموارنة والدروز في بعض الأحيان، كانوا يلونون بالجبال للابتعاد عن العائلات السياسية والدينية التي كانوا يختلفون معها**

وكان السوادي موطنًا لأولائل الموارنة المسيحيين في لبنان الذين كانوا أول أتباع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في الشرق. وقال الأب عماد إن الموارنة، والدروز في بعض الأحيان، كانوا يلونون بالجبال للابتعاد عن العائلات السياسية والدينية التي كانوا يختلفون معها، مشيرًا إلى تعرض جميع الطوائف في لبنان إلى الاضطهاد.

وأردف قائلاً "بقلب قزحيا تاريخ عمره 1600 سنة. وهذا التاريخ ليس على ملك أحد".

وتحيط بالدير غابات من أشجار الصنوبر والأرز والبساتين لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال طريق ضيق متعرج. وفي فناء الدير كهف يوجد فيه الزوار الشموع ومتحف يضم أقدم مطبعة في الشرق الأوسط باللغة السريانية القديمة وقاعات للكنيسة المقيمين.

ومن الزائرين في الوقت الحاضر سياحًا أجانب وعرب وسكان محليون بعضهم مسلمون يأتون طلبًا للبركة في بعض الأحيان.

وقال الأب عماد إن الدير يشهد أكثر الأوضاع أمنا في تاريخه رغم أنه محاط ببول في حالة حرب أو تعاني من آثار الحرب. وأضاف "الآن باتت لدينا ضمانات ليست فقط من قبل الدولة الأخرى".

وقبل أن يسافر بطرس ورفاقه اصطفوا لالتقاط صورة أخيرة خارج المبنى وخلفهم الوادي. وابتسم الجميع بريايتهم وأوشحتهم الملوقة حول أعناقهم وهللا عندما انطلقت دقات الجرس. وأعرب بقوله "لن أنسى هذا اليوم ما حبيت"، ثم أرفد "حتى لو نبتعد عن أمهاتنا فسنعود إلى أعضائهم يومًا ما كذلك الوطن فهو بمثابة الأم".



مسيحيو لبنان يعيشون اليوم أوضاعًا أكثر أمنا في تاريخهم

## آيات بسملة

قزحيا (لبنان) - كانت آخر مرة تطأ فيها قدم صامويل بطرس أرض دير مار أنطونيوس قزحيا في العام 1978. كان حينها في الرابعة والعشرين من عمره وقد تزوج لتسوه وكانت البلاد في غمار حرب أهلية شاملة. ورحل بطرس مثلما رحل كثيرون غيره من أبناء جيله. واستغرقت عودته إلى المكان 41 عامًا.

ربما تكون الحرب الأهلية (1975-1990) قد انتهت في لبنان لكن الصراعات متواصلة في دول قريبة مثل سوريا والعراق عصفت بطوائف بأسرها في أماكن عاش فيها المسيحيون جنبًا إلى جنب مع المسلمين. وأدى ذلك إلى موجة نزوح بين أبناء الديانتين وخاصة بين طوائف الأقلية، مثل الطائفة السريانية الأرثوذكسية التي ينتمي إليها بطرس، وتمتد جذورها إلى العصور الأولى للمسيحية.

وقد أصبح الدير الذي يقع في واد نساء في جبال شمال لبنان ويرجع تاريخه إلى القرن الرابع الميلادي ملتقى للمسيحيين الذين فروا من الحرب. وقال بطرس الممرض اللبناني المقيم في السويد أثناء زيارة للدير في إطار اجتماع كنفية لأبناء الطائفة السريانية بمثل أول تجمع لهم في المنطقة منذ الخمسينيات "الحرب التي خلفت هذا الدمار الهائل، جعلت جاليات عديدة من العالم تهجر من لبنان".

وتضم الجمعية الكشفية السريانية الأرثوذكسية حوالي 150 عضوًا يعيشون في لبنان والعراق وسوريا ومصر والأردن والأراضي الفلسطينية وغيرها. وقال بطرس إن لبنان كان البلد الوحيد الذي أمكن لهم جميعًا التجمع فيه بسهولة وأمان.

ففي العراق تسببت سنوات الصراع، الذي كان أحدث فصوله مع تنظيم الدولة الإسلامية، في موج جانب كبير من التراث المسيحي في مدن قديمة مثل الموصل وسنجار في الشمال. وفي الحرب الأهلية السورية لحقت أضرار بالعديد من أقدم الكنائس في حلب وحمص ومدن أخرى.

ويوشك بطرس، الذي أصبح عمره الآن 65 عامًا، على التقاعد في السويد التي استقر فيها منذ سنوات. ولبطرس أولاد وأحفاد لا يعرفون شيئًا عن لبنان سوى من خلال الصور. وقال إنه يمتنى أن يزور أولاده وأحفاده لبنان حتى يكون لديهم ما يشدهم إليه بعد وفاته.

في أيام الأحد والعطلات العامة تكون الكنيسة الصغيرة الملحقة بالدير، ببرج جرسها وواجهتها المنحوتين في الصخر، مزدحمة بالناس منهم من يجلس في مقاعدها أو يقف في نهاية قاعتها ذات السقف المقوس.

والدير مكرس للقديس أنطونيوس، وهو راهب يعتقد أنه عاش في الريف المصري في القرن الرابع أو الخامس

وقبل أكثر من 120 يومًا، أطلق الجيش الوطني عملية "طوفان الكرامة"، كان ذلك في الرابع من أبريل الماضي، وخلال هذه الفترة التي تعد بسيطة مقارنة مع فترة معركة تحرير بنغازي، استطاعت قواته أن تستنزف الميليشيات، فالهدف كان تكبيدها أكثر ما يمكن من الخسائر بعيدا عن المناطق المكتظة بالسكان، وكانت القيادة العامة تدرك أن نجاح العملية يمكن بالأساس في أكبر خسائر ممكنة في صفوف المسلحين مقابل أقل خسائر ممكنة في صفوف المدنيين، وهو ما يبدو أنه تحقق بالفعل، فالميليشيات تعيش حالة من الإرباك، أغلب الشباب المغربي بهم والمدفوعين إلى ساحات القتال باتوا يميلون إلى التخلي عن السلاح، وبعضهم قام بذلك فعلا.

وأغلب أمراء الحرب ممن استفادوا من نفوذهم خلال السنوات الماضية وكوّنوا ثروات طائلة اختفوا فجأة، المئات من القادة الميدانيين والمقاتلين العقائديين قوضوا في الجبهات، الطائرات المسيرة التركية فشلت في أن تحقق أهدافها، فهي تنطلق من مساحات محدودة، لتواجه جيشًا يتمدد على مساحات شاسعة، والدفاع الجوي بات قادرًا على التقاطها وإسقاطها.

ويدرك المجلس الرئاسي الذي تشكل وفق اتفاق الصخيرات في ديسمبر 2015، والفاقد للشرعية الشعبية والدستورية، والمنقسم على نفسه، والمهجور من قبل نصف أعضائه، أن أيامه معدودة، قبل أشهر قليلة كان يعتدّ بالاعتراف العالمي به، لكن اليوم أصبح صوته بلا صدى.

المعركة شارفت على الانتهاء، هناك الكثير مما يدور في الخفاء، وكل تأخير يعني أن هناك طبخة لا تزال على نار المفاوضات، لكن الثابت أننا في ربيع الساعة الأخير، وموعد الحسم قد يتأخر، الجميع في أي لحظة، المؤكد أنها ستأتي، وقد تأتي ذات فجر قريب عندما يكون البعض لا يزال يغط في نوم عميق.



هل تعود مصراتة إلى حضن ليبيا

## معركة تحرير طرابلس تطرق ربع الساعة الأخير الجيش الليبي ينجح في استنزاف ميليشيات مصراتة

عند إطلاقه عملية الكرامة في ربيع 2014 وبات يسيطر على أكثر من 90 بالمئة من المساحة الجبلية للبلاد، لن يتأخر كثيرا عن إعلان تحرير طرابلس، ولن يقبل أن تكون أي نقطة من أراضي بلاده خارج سيطرة الدولة، وبمجرد وصوله إلى العاصمة وتشكيل حكومة الوحدة الوطنية، ستنسر عواصم العالم لدعاه، بما في ذلك روما التي تبدي تعاطفا مع مصراتة، بل وحتى تركيا الأيوغانية ذات النزعة الانتهازية التي لا تهتم في الأخير إلا بمصالحها، وخاصة في بلد في حجم وموقع ودور وثراء ليبيا.

حكومة السراج بدورها، تترك اليوم أنها على وشك النهاية، وأنها أصبحت عبئا على العالم الذي لا يبدو أنه يستعجل الإطاحة بها بعد أن أثبتت، لا فشلها وعجزها عن إدارة شؤون البلاد فقط، وإنما فسادها وخداعها واعتمادها على الإرهابيين والمرترقة وتجار البشر، وارتهاقها لسلطة ميليشيات لا تتورع عن ارتكاب أعنى الجرائم في سبيل الإبقاء على نفوذها.

اليوم كل المؤشرات تؤكد أن أغلب مسؤولي تلك الحكومة يستعدون للمغادرة، وحتى الإجراءات الأخيرة التي اتخذها السراج بنخفيض قيمة الرسوم على بيع النقد الأجنبي تدخل بشكل مباشر في هذا الاتجاه، ما سيمنح الحيتان الكبيرة من شراء العملات الأجنبية وتحويلها إلى الخارج، استعدادا موسم هجرة الزلام الرئاسي والوفاق، فقيادات الإسلام السياسي وأمراء الحرب وعناصر الميليشيات والمتورطون في النهب والسلب ومقاتلة الجيش ونهب المال وضرب مؤسسات الدولة وفي الإغتيال والاختطاف والإغتصاب والتعذيب وغيرها من الجرائم، باتوا على قناعة بأن ساعة الحساب قد أُرقت، وهم يعلمون جيدا أن ملفاتهم جاهزة لدى أجهزة لم تتوقف عن العمل منذ العام 2011 من داخل البلاد وخارجها، وأن كل ما قاموا به كان مرصودا.

وهناك حاليا في المنطقة الشرقية أكثر من غرفة عمليات نظامية تتابع لحظة بلحظة ما يدور في العاصمة وفي كل المناطق الخاضعة لحكم الميليشيات بما في ذلك مصراتة. فالدولة التي يصفها البعض بالعميقة لم تتفكك نهائيا كما يعتقد البعض، ولا تزال تتحمل مسؤولياتها في تدوين وترتيب الملفات استعدادا لليوم الذي ستعود فيه المؤسسات للعمل بكامل إرادتها، ودون تهديد من العصابات المسلحة.

**اللحظة الصفر**

يوجد الجيش الوطني الليبي اليوم على تخوم قلب العاصمة، هناك حوالي 20 ألف مقاتل مستعدون للحظة الصفر، حوالي 70 بالمئة منهم لم يدخلوا المعارك بعد، سلاح الجو التابع للقيادة العامة سيطر على أجواء العاصمة والمنطقة الغربية، كما يسيطر على باقي مناطق البلاد والقوات الخاصة وقوات النخبة

شكل قصف الجيش الوطني الليبي لطائرة عسكرية تركية من طراز اليوشن نقلة مهمة في أحداث وتطورات معركة طرابلس، ويؤكد نجاح الجيش الليبي في استنزاف الميليشيات المسلحة التي ترفض خيار دولة المؤسسات مقابل ولائها لإطراف خارجية مثل تركيا وقطر تروج للفضوى والالتقسام في البلد، وتنبئ التطورات الميدانية الأخيرة بأن الحسم العسكري لصالح الجيش قد اقترب.

على مركز القرار في العاصمة من خلال المجلس الرئاسي ووزارات السيادة في حكومة الوفاق وإدارة المصرف المركزي والمؤسسة الوطنية للنفط ومؤسسة الاستثمارات وأغلب السفارات في الخارج، فأغلب المسؤولين على القطاعات الحيوية هم من مصراتة، ولا تعيين أو تكليف إلا بقرار أو مباركة من مصراتة، وقوى الإسلام السياسي تدار من مصراتة المفتوحة على تركيا بنزعات ثقافية مستدعاة من التاريخ لتشريع تبعية، تدار من قبل عدد من الأسر لا غير.

لكن السؤال الذي يؤرق الجميع تقريبا هو: هل تستطيع مصراتة أن تعيش حالة العزلة التي اختارتها لنفسها بعد تحرير العاصمة؟ هل تتحول إلى إلب جديدة مثلا أم تنقلب على قادتها السياسيين وأمراء الحرب فيها وزعمائها الجهويين لتعود إلى حضن ليبيا وهي التي لا تستطيع الفجر فوق المتوسط لتكون الولاية التركية الثالثة والأربعين؟

عقلاء مصراتة لا يريدون التورط أكثر في بحيرة الدم التي تمتد من سرت إلى طرابلس، والضربات الجوية التي وجهها الطيران الحربي لعدد من الأهداف داخل المدينة التي كانت إلى وقت قريب تعتقد أنها مؤمنة وغير قابلة للقصف، غيرت الكثير من المعطيات الميدانية، ما دفع لاحقا إلى فتح باب مفاوضات سرية تقضي بانسحاب ميليشيات المدينة من محاور القتال حول العاصمة مقابل عدم استهدافها من جديد.

قصف طائرة "اليوشن" التركية حال هبوطها بقاعدة مصراتة، الإثنين، وتدميرها والشحنة التي كانت تحملها بالكامل، مثل نقلة مهمة في الأحداث وخاصة داخل المدينة التي اختارت منذ العام 2011 أن تتصرف على أنها القوة المنتصرة التي يجب أن يخضع لها الجميع، بما صاحب ذلك الشعور من عقدة التفوق التي تحولت إلى السيطرة سياسيا واقتصاديا وسكريا، ولتنفيذ أحكام «العقاب» ضد المدن والقرى والقبايل الأخرى، حتى باتت شبه معزولة في محيطها، وإن كانت تضع يدها

شكل قصف الجيش الوطني الليبي لطائرة عسكرية تركية من طراز اليوشن نقلة مهمة في أحداث وتطورات معركة طرابلس، ويؤكد نجاح الجيش الليبي في استنزاف الميليشيات المسلحة التي ترفض خيار دولة المؤسسات مقابل ولائها لإطراف خارجية مثل تركيا وقطر تروج للفضوى والالتقسام في البلد، وتنبئ التطورات الميدانية الأخيرة بأن الحسم العسكري لصالح الجيش قد اقترب.

على مركز القرار في العاصمة من خلال المجلس الرئاسي ووزارات السيادة في حكومة الوفاق وإدارة المصرف المركزي والمؤسسة الوطنية للنفط ومؤسسة الاستثمارات وأغلب السفارات في الخارج، فأغلب المسؤولين على القطاعات الحيوية هم من مصراتة، ولا تعيين أو تكليف إلا بقرار أو مباركة من مصراتة، وقوى الإسلام السياسي تدار من مصراتة المفتوحة على تركيا بنزعات ثقافية مستدعاة من التاريخ لتشريع تبعية، تدار من قبل عدد من الأسر لا غير.

لكن السؤال الذي يؤرق الجميع تقريبا هو: هل تستطيع مصراتة أن تعيش حالة العزلة التي اختارتها لنفسها بعد تحرير العاصمة؟ هل تتحول إلى إلب جديدة مثلا أم تنقلب على قادتها السياسيين وأمراء الحرب فيها وزعمائها الجهويين لتعود إلى حضن ليبيا وهي التي لا تستطيع الفجر فوق المتوسط لتكون الولاية التركية الثالثة والأربعين؟

عقلاء مصراتة لا يريدون التورط أكثر في بحيرة الدم التي تمتد من سرت إلى طرابلس، والضربات الجوية التي وجهها الطيران الحربي لعدد من الأهداف داخل المدينة التي كانت إلى وقت قريب تعتقد أنها مؤمنة وغير قابلة للقصف، غيرت الكثير من المعطيات الميدانية، ما دفع لاحقا إلى فتح باب مفاوضات سرية تقضي بانسحاب ميليشيات المدينة من محاور القتال حول العاصمة مقابل عدم استهدافها من جديد.

قصف طائرة "اليوشن" التركية حال هبوطها بقاعدة مصراتة، الإثنين، وتدميرها والشحنة التي كانت تحملها بالكامل، مثل نقلة مهمة في الأحداث وخاصة داخل المدينة التي اختارت منذ العام 2011 أن تتصرف على أنها القوة المنتصرة التي يجب أن يخضع لها الجميع، بما صاحب ذلك الشعور من عقدة التفوق التي تحولت إلى السيطرة سياسيا واقتصاديا وسكريا، ولتنفيذ أحكام «العقاب» ضد المدن والقرى والقبايل الأخرى، حتى باتت شبه معزولة في محيطها، وإن كانت تضع يدها

**الحبيب الأسود**  
كاتب تونسي



كل شيء من داخل طرابلس وحولها يشير إلى أن الجيش الوطني بلغ مرحلة الربع الساعة الأخير قبل الوصول إلى ميدان الشهداء، فالميليشيات لن يكون بوسعها أن تصمد أكثر بعد الخسائر الفادحة التي تكبدتها خلال الأيام الماضية، وبعد انهيار معنوياتها بشكل غير مسبوق، واختيار عدد من ميليشيات زليتن والخمس الانسحاب من محاور القتال، وارتفاع أصوات من داخل مصراتة تنادي بالتوصل إلى حل سريع قبل القضاء على أعداد أخرى من شباب المدينة في معركة يعتبرها أغلب المراقبين خاسرة، خصوصا في ظل الصمت الإقليمي والعالمي الذي لا يُقرأ إلا على أنه دعم غير مباشر للقوات المسلحة بقيادة المشير خليفة حفتر.

عقلاء مصراتة لا يريدون التورط أكثر في بحيرة الدم التي تمتد من سرت إلى طرابلس، والضربات الجوية التي وجهها الطيران الحربي لعدد من الأهداف داخل المدينة التي كانت إلى وقت قريب تعتقد أنها مؤمنة وغير قابلة للقصف، غيرت الكثير من المعطيات الميدانية، ما دفع لاحقا إلى فتح باب مفاوضات سرية تقضي بانسحاب ميليشيات المدينة من محاور القتال حول العاصمة مقابل عدم استهدافها من جديد.

قصف طائرة "اليوشن" التركية حال هبوطها بقاعدة مصراتة، الإثنين، وتدميرها والشحنة التي كانت تحملها بالكامل، مثل نقلة مهمة في الأحداث وخاصة داخل المدينة التي اختارت منذ العام 2011 أن تتصرف على أنها القوة المنتصرة التي يجب أن يخضع لها الجميع، بما صاحب ذلك الشعور من عقدة التفوق التي تحولت إلى السيطرة سياسيا واقتصاديا وسكريا، ولتنفيذ أحكام «العقاب» ضد المدن والقرى والقبايل الأخرى، حتى باتت شبه معزولة في محيطها، وإن كانت تضع يدها

عقلاء مصراتة لا يريدون التورط أكثر في بحيرة الدم التي تمتد من سرت إلى طرابلس، والضربات الجوية التي وجهها الطيران الحربي لعدد من الأهداف داخل المدينة التي كانت إلى وقت قريب تعتقد أنها مؤمنة وغير قابلة للقصف، غيرت الكثير من المعطيات الميدانية، ما دفع لاحقا إلى فتح باب مفاوضات سرية تقضي بانسحاب ميليشيات المدينة من محاور القتال حول العاصمة مقابل عدم استهدافها من جديد.

قصف طائرة "اليوشن" التركية حال هبوطها بقاعدة مصراتة، الإثنين، وتدميرها والشحنة التي كانت تحملها بالكامل، مثل نقلة مهمة في الأحداث وخاصة داخل المدينة التي اختارت منذ العام 2011 أن تتصرف على أنها القوة المنتصرة التي يجب أن يخضع لها الجميع، بما صاحب ذلك الشعور من عقدة التفوق التي تحولت إلى السيطرة سياسيا واقتصاديا وسكريا، ولتنفيذ أحكام «العقاب» ضد المدن والقرى والقبايل الأخرى، حتى باتت شبه معزولة في محيطها، وإن كانت تضع يدها